

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أمانة الوظيفة وأداء الواجب

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْأَمَانَةِ، وَنَهَى عَنِ التَّضْيِيعِ وَالْخِيَانَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَعَدَّ الْأَمْنَاءَ بِالنَّوَابِ الْعَظِيمِ، وَتَوَعَّدَ مَنْ خَانَ بِالْعِقَابِ الْأَلِيمِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، وَخَيْرُ مَبْلَغٍ لَشَرَعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

انقُوا اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، حَالَ الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِأَلِيلٍ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾^(١)، وَعَلِّمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكُمْ فِي لَيْلِكُمْ وَنَهَارِكُمْ، فِي حَرَكَاتِكُمْ وَسَكَنَاتِكُمْ، فَاللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢)؛ إِنَّ اسْتِشْعَارَ الْإِنْسَانِ لِمُرَاقَبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُهُ مُخْلِصًا لَهُ سُبْحَانَهُ، لَا يَبْتَغِي مِنْ عَمَلِهِ رِيَاءَ النَّاسِ، وَطَلَبَ السُّمْعَةَ وَالْجَاهِ ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٣)، فَالْمُرَاقَبَةُ الدَّائِمَةُ وَالْإِخْلَاصُ مُطْلَبٌ فِي كُلِّ عَمَلٍ، بَلْ هِيَ مَعَ الْأَمَانَةِ أَرْكَانٌ مُهِمَّةٌ فِي الْوِظَيفَةِ؛ لِأَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِعِزَّةِ الْوَطَنِ وَمَجْدِهِ وَتَقَدُّمِهِ، وَالْمُتَهَاوِنُ فِيهَا مُتَهَاوِنٌ لِفَرَضٍ افْتَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، وَهَذِهِ الْأَمَانَةُ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ أُسُسٍ تَقُومُ عَلَيْهَا بَدَأَ مِنْ عِفَّةِ الشَّخْصِ عَمَّا لَيْسَ لَهُ، إِلَى اهْتِمَامِهِ بِحِفْظِ مَا اسْتَوْمِنَ عَلَيْهِ، وَعَدَمِ التَّقْرِيطِ بِهِ وَالتَّهَاوُنِ بِشَأْنِهِ، وَصُلُوقًا إِلَى تَأْدِيَةِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ

(١) سورة الأنعام / ٦٠

(٢) سورة الأنعام / ٥٩

(٣) سورة البينة / ٥

(٤) سورة الأنفال / ٢٧

لغيره حتى يحقق قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (١).

أيها الناس:

إن من مقتضيات الوظيفة أن يعرف صاحب العمل واجباته وحقوقه، فلا ينبغي له أن يهمل حقه، ولا أن يقصر في واجبه، ومعرفة الإنسان ما عليه في الوظيفة تجعله لا يتكل في عمله على غيره، بل يباشر عمله دون توان أو كسل، وواضح الهدف، وفق تخطيط جيد، مؤدياً عمله على أكمل وجه، كما جاء عن النبي ﷺ: ((إن الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه))، ومن الإتقان في العمل الاقتداء بالمحسين وعدم تقليد المقصرين المهملين؛ ولكن مع الأسف الشديد نرى بعض الناس - هذاهم الله - إذا كان من يرأسهم مقصراً كانوا مثله، بحجة أنه هو المسؤول، وأنه أدري بالعمل، فلما رأوه اتخذ الإهمال مسلكاً قلدوه، وهذا خطأ كبير؛ إذ الواجب على الإنسان أن يراقب ربه، ويتذكر أن كل إنسان محاسب عن نفسه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢)، فإن الله سائل كل إنسان عما قدم من عمل صغير أو كبير ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ (٣)، ولن ينفع الإنسان يوم القيامة هذا الذي كان مهملًا مقصراً، بل ينفعه بعد رحمة الله عز وجل عمله الصالح وجهده.

إخوة الإيمان:

إن من صور مراعاة حق الوظيفة أن لا يسيء الموظف استعمال وظيفته، بأن يحرص على إنجاز معاملة من يعرف، وإهمال معاملة من لا يعرف. وهذا من الظلم الذي نهى عنه المصطفى عليه الصلاة والسلام حين قال: ((المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه)). ومن العجب في سوء استعمال الوظيفة، أن تجد بعض الناس يتجاوزون حدود الله في التعامل معها، فمنهم من يرتشي على ما يقدمه من عمل، متغافلاً أن رسول الله ﷺ لعن الراشي والمرتشي، وأن هذا من أكل الأموال بالباطل قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾

(١) سورة النساء / ٥٨

(٢) سورة المدثر / ٣٨

(٣) سورة القمر / ٥٣

وَتَدُلُّوْا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوْا فَرِيْقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ﴾، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- أَنْ مِنْ سُوْءِ اسْتِعْمَالِ الْوَضِيْفَةِ إِفْشَاءَ الْأَسْرَارِ، وَهُوَ أَمْرٌ نَفَرَ مِنْهُ دَيْنُنَا الْحَنِيفُ، مُحْذِرًا مِنْ مَعْبَةِ الْوُقُوعِ فِيهِ، فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ))، وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْأَثَرِ: "إِنَّ مِنَ الْخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ"، وَإِذَا كَانَ إِفْشَاءُ سِرِّ الشَّخْصِ عَظِيمَ الْخَطْرِ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - فَإِنَّ إِفْشَاءَ سِرِّ الْعَمَلِ أَعْظَمَ خَطْرًا، وَأَشَدُّ ضَرَرًا؛ لِتَعَلُّقِهِ بِأَنْاسٍ كَثِيْرِيْنَ، وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَعْجَبُ مِنْ أَنْاسٍ اسْتَأْمَنَهُمْ رَبُّ الْعَمَلِ أَوْ مَسْئُوْلُهُ عَلَى أَمْرٍ ثُمَّ يُدْبِعُوْنَهُ، مُتَجَاهِلِيْنَ النَّهْيَ الْوَارِدَ فِي ذَلِكَ، فَضَلًّا عَنِ تَجَاهُلِهِمْ مَا يُسَبِّبُهُ إِفْشَاءُ أَسْرَارِ الْعَمَلِ مِنْ خَطْرٍ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ مُؤْتَمِنِيْنَ، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ، فَالْعَاقِلُ لَا يُفْشِي سِرَّ عَمَلِهِ، وَلَا يُخْرِجُ مُتَعَلِّقَاتِهِ لِغَيْرِهِ، بَلْ يَحْفَظُ السِّرَّ كَحَفِظِهِ نَفْسَهُ وَمَالَهُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَأَيُّقِنُوا أَنَّ حُسْنَ الْإِهْتِمَامِ بِمُقْتَضِيَّاتِ الْوَضِيْفَةِ يُعَزِّزُ الْكِفَاءَةَ وَيَرْفَعُ الْإِنْتِاجِيَّةَ، وَيُوَدِّي إِلَى جَوْدَةِ الْإِنْجَازِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِيْ وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْمُ، وَادْعُوْهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيْمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْخُلُقَ فِي الْإِسْلَامِ حِصْنًا مَنِيعًا، وَرَتَّبَ عَلَيْهِ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ النَّاسِ خُلُقًا، وَأَحْسَنُهُمْ تَعَامُلًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِيْنَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَعْزُبُ عَنْهَا ذَهْنُ كَثِيْرٍ مِنَ النَّاسِ ضَرْوْرَةُ حُسْنِ التَّعَامُلِ مَعَ الْأَخْرِيْنَ، الَّذِي هُوَ أَسَاسُ الْخُلُقِ الْقَوِيْمِ، وَلَا هَمِّيَّتَهُ وَفَضْلَهُ زَكَّى اللَّهُ نَبِيَّهَ بِهِ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّكَ

لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(١)، وَخُلُقُ الْإِنْسَانِ يَظْهَرُ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الْآخَرِ، فَإِنْ كَانَ فَاحِشَ الْقَوْلِ، سَيِّئَ التَّعَامُلِ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْخُلُقِ، وَإِنْ كَانَ سَمَحًا لَيِّنًا، حَسَنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، كَانَ أَقْرَبَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْخُلُقِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْتَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْتَارُونَ، مَا الْمُتَشَدِّقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ))، وَلِهَذَا عِنْدَمَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: ((الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ))، وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَغْفَلُ فِيهَا بَعْضُ النَّاسِ عَنِ أَهْمِيَّةِ الْخُلُقِ، مَقَرُّ الْعَمَلِ، فَتَجِدُ بَعْضَهُمْ يَغْضَبُونَ لِأَدْنَى خَطَأٍ مِمَّنْ جَاءَ يَطْلُبُ إِنْجَازَ مُعَامَلَتِهِ، وَالْأَصْلُ أَنْ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَحَمَّلَ هَفْوَةَ النَّاسِ؛ ابْتِغَاءً لِأَجْرِ مِنَ اللَّهِ، وَلِيَكُنْ قُدْوَةً فِي عَمَلِهِ لِغَيْرِهِ، فَاللَّهُ دَعَاهُ إِلَى حُسْنِ الْقَوْلِ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٢)، وَمِنَ الْأَخْطَاءِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَا الْجَانِبِ أَنْ يُعَامَلَ الْمُؤَظَّفُ النَّاسَ وَفَقَ مِزَاجِهِ، فَإِنْ كَانَ حَسَنَ الْمِزَاجِ انْبَسَطَ لَهُمْ وَهَسَّ وَبَشَّ، وَإِنْ كَانَ مُتَعَكِّرًا أَوْ فِي ضَيْقِ عَبَسٍ وَبَسَرٍ، وَصَرَخَ فِي وَجْهِ هَذَا، وَأَخْطَأَ بِحَقِّ ذَلِكَ؛ بِدَعْوَى هَمِّهِ، وَتَعَكَّرَ صَفْوَهُ؛ وَمَا ذَنْبُ هَذَا الَّذِي أَتَى لِإِنْهَاءِ مُعَامَلَتِهِ بِهِمْكَ وَضَيْقِكَ؟ بَلْ مَا أَنْرَاهُ عَنْهُ؟ وَإِنْ كَانَ عَلَى الْمَرْءِ التَّمَّاسُ الْعُذْرَ لِأَخِيهِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَيَسُوا جَمِيعًا سَوَاءً، وَلَيْسَ كُلُّهُمْ لِلظَّنِّ مُحْسِنِينَ؛ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَفْصِلَ بَيْنَ مِزَاجِهِ وَبَيْنَ عَمَلِهِ، وَلَا يَجْعَلَهُ مُرْتَبِطًا بِهِ، فَإِنْ تَحَسَّنَ مِزَاجُهُ كَانَ عَمَلُهُ مُتَقَنًا، وَإِلَّا أَهْمَلَ وَقَصَّرَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَكُونُوا بِحُسْنِ الْأَخْلَاقِ مُتَمَسِّكِينَ، وَلِهَذَا الْمُصْطَفَى فِي تَعَامُلِهِ مُتَقِينٌ؛ فَإِنَّهُ الْقُدْوَةُ وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى، وَلِهَذَا كَانَ مَدْحُ الْقُرْآنِ لَهُ وَالنِّثَاءُ.

هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ

(١) سورة القلم / ٤
(٢) سورة البقرة / ٨٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ
عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ
خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ
فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ
شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ،
وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا
شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ
أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.
اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا
وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

